ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لأن مروان سلك طريقا كثر ما يسلكه فلم يلحق من تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقا لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعا ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل .

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجد أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار .

بشار أحسن الناس ابتداء بين المحدثين .

أخبرني جحظة قال سمعت علي بن يحيى المنجم يقول سمعت من لا أحصي في الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول .

(ألا انعِمْ صبَاحا أيّهُا الطّلل البالِي ...) .

وحيث يقول .

(قِفَا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزِلِ ...)